ديننا وجه إلى إحسان تربيته ورعايته

تكريم الطفل واجب قبل مولده

جاءت شريعتنا الإسلامية بمنظومة متكاملة من الحقوق توفر لأطفالنا كل وسائل الرعاية والحماية، وتضمن لهم حياة مستقرة آمنة، وتعدهم إعداداً عقلياً ونفسياً وجسمانياً لكي يكونوا أعضاء صالحين في مجتمعاتهم .

ورحلة حقوق الطفل في الإسلام تبدأ كما تؤكد الدكتورة سعاد صالح أستاذة الشريعة الإسلامية في جامعة الأزهر، قبل أن يخرج إلى الحياة، وقبل أن يكون له وجود، وذلك عن طريق اختيار الأم الصالحة التي تحسن رعاية طفلها وتربيته على الفضائل، فالإسلام أولاً حث على الزواج من المرأة الولود حتى يوفر للطفل أسباب الوجود .

قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة"، وهنا ندرك مغزى التوجيه النبوي الكريم، فالمرأة الودود تتحقق معها الغاية من الزواج بالسكن والاستقرار والإنجاب والحفاظ على النوع الإنساني، وهذا أول حق من حقوق الطفل، وهو حق الوجود، والمرأة الودود تحافظ على العشرة وتحرص على الألفة، وتقاتل من أجل المودة . وهذا ما ينعكس على الطفل ويوفر له حياة هادئة سعيدة في كنف زوجين متحابين .

ومن أجل ذلك أيضاً كان توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يفضل الرجل عند زواجه صاحبة الخلق والدين التي تحسن تربية ورعاية أطفالها بعد أن تحسن معاملة زوجها وتعطي له كل حقوقه . . فقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" .

والأمر هنا لا يقتصر على المرأة بل ينسحب على الرجل، فهو أيضاً إن كان صالحاً يوفر لأطفاله كل مقومات الحياة الكريمة ويحسن رعايتهم وتأديبهم والاعتراف بحقوقهم . وإن كان على العكس من ذلك فهو سيحرم أطفاله من حقوقهم ويسيء التعامل معهم .

ومن مظاهر حماية الإسلام لحقوق الطفل وهو لا يزال جنيناً في بطن أمه تحريم الإجهاض، سواء والطفل في مرحلة التخليق أو بعد أن يتشكل ويصبح إنساناً محدد القسمات وتدب فيه الروح . وموقف الشريعة الإسلامية هنا كما تقول الدكتورة سعاد صالح صارم وواضح وحاسم، فلا يجوز إسقاط الجنين والتخلص منه حتى لو كان ثمرة لعلاقة آثمة، فحق الإنسان في الحياة في نظر الإسلام حق مقدس، ولا يجوز لأحد حتى إن كان الأبوين العدوان على روح بريئة ومصادرة حقها في الوجود .

ولذلك أفاض الفقهاء في وضع القواعد والضوابط التي تحكم التعامل مع الجنين، وحرموا الإجهاض في مراحل حياة الجنين إلا في ظروف قاسية جداً حماية لحياة الأم .

وبعد هذه الرعاية الإسلامية لحقوق الطفل قبل أن يكون له كيان مادي ملموس تبدأ مرحلة جديدة من رعاية الإسلام للطفل، عندما يصبح كياناً مستقلاً وهي تبدأ منذ ميلاده، فقد حث الإسلام على حسن استقبال المولود ورعايته أفضل ما تكون الرعاية، فالولد نعمة ورزق من الله عز وجل، ونعم الله ينبغي أن تقابل بالشكر وحسن الرعاية .

تقول الداعية والفقيه الدكتورة عبلة الكحلاوي أستاذة الشريعة الإسلامية في جامعة الأزهر: لقد حثنا ديننا العظيم على حسن استقبال المولود، فالولد من أجل النعم وأعظمها، ومن أجل ذلك ينبغي الحفاوة والتهنئة بالمولود لإدخال البهجة على قلب والديه، ولا يقلل من شأن العطية كونها أنثى، بل يكون ذلك مدعاة لإظهار السرور والفرحة وبيان فضل الأنثى، فهي مفتاح الجنة إن أحسن إعدادها .

وتتنوع مظاهر هذه الحفاوة لتشمل استحباب التأذين له وليكن أول ما يسمعه الوليد اسم الحق والشهادتين؛ لتثبيت الحقيقة الإيمانية بعد إيقاظ الفطرة، ولإعلامه بسر الوجود، فتظل الكلمة تسري بأصدائها في قلبه وروحه، فالحياة عبودية لله "حي على الصلاة" وعمل لإعلاء منهج الله "حي على الفلاح" وهو سنة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم .

ومن مظاهر حسن استقبال المولود إزالة الأذى عنه، فيحلق شعره، وينظف جسده مما علق به، وأن يطيب بالزعفران، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "فأهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى" . وأيضاً أن يتصدق بوزن شعر المولود فضة بعد أن يحلقه في اليوم السابع من مولده وذلك اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فعله هو وأولاده .

ومن حق الطفل "العقيقة"، وهي الذبيحة التي تذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته شكراً لله تعالى، بإطعام الفقراء والأهل والأحباب وإعلاناً لفضل الله تعالى، لأن إطعام الطعام من أفضل خصال الإسلام . ومن إحسان التعامل مع المولود اختتانه، حرصاً على نظافته وحماية لصحته وحالته النفسية . . وقد سن الإسلام الختان في وقت لم يكتشف العلم فيه السر بعد، فقد توصل العلم الحديث إلى أن الزوائد التي تزال بالختان تقي شراً كثيراً من الأمراض وأكدت ذلك الدراسات التي أجريت في كثير من الدول .

الاسم الحسن

ومن أبرز الحقوق التي كفلها الإسلام للطفل حقه في اختيار اسم حسن، فهو في طفولته لا يملك من أمر نفسه أو اسمه شيئاً، فلا يختار اسم نفسه وليس أهلاً لهذا الاختيار، وإنما يختار الأبوان له اسمه، ولذا كان حقاً له أن يختار أبواه له اسماً حسناً لا اسماً سيئاً أو مكروهاً، يتحرج منه بعد ذلك عندما يكبر . . فمما لا شك فيه أن لاختيار الاسم أثراً نفسياً يعود على الطفل بعد ذلك، ومن أجل هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد أحداً يحمل اسماً كريهاً أو قبيحاً غيره في الحال، فقد نقلت لنا السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغير الاسم القبيح.

جاء في الحديث الصحيح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنكم تدعون يوم القيام بأسمائكم وأسماء آبائكم، فحسنوا أسماءكم" وجاء في حديث آخر "من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه"، وجاء في توجيه نبوي ثالث قوله عليه الصلاة والسلام: "من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه، فإذا بلغ فيزوجه، فإن بلغ ولم يزوجه فأصاب إثماً فإثمه على أبيه" .

وهناك آثار كثيرة وشواهد متعددة ورد الحديث عنها في كتب السنة تؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستحب الاسم الحسن، فكان يأمر إذا بعثوا إليه رسولاً أن يكون حسن الاسم، حسن الوجه، وحدث أنه غير عدة أسماء، ونهى عن بعض أسماء لمعان وأسباب متعددة .

ويستهدف الإسلام من وراء اختيار الاسم الحسن للابن ما يرقى بسلوكه في المستقبل ويحسن صورته، ويجعله مقبولاً مرغوباً كريماً عزيزاً بين الناس، فقد أكد خبراء التربية وعلماء السلوك أن الشخص يتأثر باسمه في سلوكه الشخصي والاجتماعي، وأن اسمه سلاح ذو حدين، يمكن أن يوجه إلى الخير أو الشر، كما يلاحظ أن الاسم الحسن يعطي صاحبه شعوراً بالارتياح النفسي عندما يسمع اسمه ينادى به كنغم حلو ينساب إلى نفسه، فتهدأ أعصابه، ويمتلئ قلبه نشوة، ويكون لذلك أثره البالغ على أجهزته المختلفة، ومن ثم يكون له أثره على الصحة العامة وعلى سلوكه أيضاً .

والاسم القبيح كما يؤكد علماء النفس له أثره السيئ في نفسية الطفل وعلى علاقته بالناس عندما يندمج في المجتمع ويحس بوجوده ويحدد ملامح شخصيته، فهو يتألم إذا سمع الناس ينادونه به، حتى لو كان النداء بريئاً لا يصحبه ما يجرح الشعور، ولا يقصد به إحراج أو تنقيص .

الرضاعة . . حق للطفل

ثم يأتي بعد ذلك حق الطفل في الإطعام الصحي عن طريق الرضاعة، فقد أجرى الله سبحانه وتعالى اللبن في صدر الأم جامعاً لكل أنواع الغذاء المناسبة لتكوين الطفل، وألهم الله الأطفال وهداهم إلى الإقبال على امتصاص لبن الأم من ثديها بقدرته وحكمته، كما خلقه سبحانه وتعالى وحوله من دم إلى لبن صاف فيه عناصر الغذاء والتكوين وبناء جسم الطفل، ونظم سبحانه وتعالى مدة الرضاعة لمن أراد إتمامها في قوله تعالى: "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة" .

لذلك كان لزاماً على الأم كما تقول الدكتورة آمنة نصير الأستاذة في جامعة الأزهر أن تؤدي واجب الرضاعة ما دامت قادرة، فهو حق للطفل أجراه الله تعالى في صدرها، وحدد القرآن الكريم مدة الرضاعة بحولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة، ولا يمنع الإسلام الفطام قبل الحولين بشرط أن يكون عن تراض وتشاور بين الأب والأم وبحيث لا يلحق الطفل أي أضرار نتيجة فطامه .

ولبن الأم هو الغذاء الإلهي الذي أعده الله تعالى وجعله حقاً للطفل، وهو أنسب غذاء له، كما قرر أطباء التغذية والمعنيون بصحة الأطفال في كل بلاد الدنيا، وقد أعد الله تعالى في الأيام الثلاثة الأولى في لبن الأم سائلاً خاصاً يسد حاجة الطفل إلى الغذاء في أول حياته، ولهذا السائل الخاص أثره في إصلاح الجهاز الهضمي لدى الطفل، والأم المرضعة وهي تقوم بواجبها تستشعر أنها تؤدي واجبها تجاه طفلها وتستشعر طعم الأمومة الذي تجيش به عواطفها، فتتقوى وجدانياً ومعنوياً، ولأهمية حق الرضاعة أكد الإسلام المطالبة به والحفاظ عليه رعاية للطفولة وحماية للأبناء .

وحرصاً على حق الطفل في الرضاع فقد أوجب الإسلام على الأم أن ترضع وليدها ما دامت سليمة ولا يوجد بها عذر مرضي يمنعها من ذلك، فالإرضاع ليس تكرماً من الأم على وليدها، بل هو واجب تفرضه الغريزة البشرية ويفرضه الدين الذي يحمي حقوق الصغار قبل الكبار، ويفرضه الخلق والطبع السليم، ولذلك تأثم الأم إن أهملت أو قصرت في إرضاع وليدها، وقد نظم الحق سبحانه وتعالى أمر الرضاع من خلال منظومة حقوقية أخلاقية تحملها الآيات الكريمة: "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف" .

فالآية أوجبت على الأم إرضاع ولدها، وعلى الزوج أن يرعاها رعاية كاملة لتستطيع إرضاع الولد إرضاعاً يفيده ويحفظ عليه صحته .

النفقة

ومن أبرز الحقوق التي كفلتها الشريعة الإسلامية للطفل حقه في النفقة وتوفير مقومات الحياة الكريمة من طعام وشراب وملبس ومسكن مناسب، فضلاً عن كل ما يحفظ أمره جسماً وعقلاً وخلقاً، والأمر في ميزان الإسلام لا يقتصر على الالتزام الذي قد يفعله البعض مكرهاً، بل أمر النفقة على الأبناء في شريعتنا الإسلامية من الأمور المرغوبة والمحببة إلى نفس الإنسان، لما ورد من الحث عليها من نصوص كثيرة، فهي إلى جانب وجوبها لها فضلها، ولذلك يقدمها الإنسان عن رغبة ورضا، ففي الحديث الشريف: "اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول"، ويعتبر الإسلام السعي على توفير مقومات الحياة الكريمة للأبناء مثل الجهاد في سبيل الله في الأجر والثواب والفضل، فيقول الرسول عليه الصلاة والسلام في شأن الرجل الذي خرج يسعى لكسب العيش: "إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله" .

الصيام .. إنماء للشخصية وراحة للنفس

مع ما يمر به الإنسان خلال العام يواجه الكثير من المشاكل فمنها ما يتجاوزها ومنها ما يقف أمامها حائرا، فتنهار قواه ويقف عندها مكتوف الأيدي.. إلى أن يأتي رمضان فيكون فرصة للراحة النفسية وإنماء للشخصية وتحمل المسئولية.

"رمضانيات الثورة" كان له عدد من المحطات مع بعض الصائمين ومشائخ العلم.. فإلى نتاج هذه المحطات:

استطلاع/
حسن شرف الدين

الأخ عبدالرحمن عبدالله – موظف – يقوم بتقديم إجازته السنوية في شهر رمضان لأن هذا الشهر ليس كالأشهر الأخرى.. حيث يعتبره محطة للراحة النفسية وفرصة للتجديد حتى يعود إلى العمل بنشاط جديد وروح جديدة.. كما يعتبر رمضان فرصة لإنماء شخصيته روحيا وعقائديا.

ويضيف عبدالرحمن أن رمضان فرصة ليتحمل الجميع مسؤولية هذا الوطن والخروج من هذه الأزمة التي أضرت بأوضاع الناس اقتصاديا واجتماعيا.. داعيا جميع الفرقاء السياسيين إلى الاجتماع حول طاولة الحوار للخروج برؤى موحدة وإنقاذ اليمن من المجهول الذي عادة ما يكون شيئاً في مثل هذه الحالات.

استثمار للطاقة

الشاب هشام حيدر – طالب ثانوية عامة – يرى أن أجواء رمضان أجواء روحانية يسمع خلالها الأشرطة التي تحتوي على المحاضرات والخطب الدينية.. ويستمتع بمخالطة قارئي القرآن ومجالس العلم.. ويقول إن رب رمضان هو رب باقي الأشهر ويتمنى من الصائمين أن يعبدوا الله تعالى في الأشهر الأخرى كما يعبدوه في رمضان..

وينصح هشام الشباب بأن يكثروا من الدعاء ويستغلوا هذا الشهر الفضيل.. ويستفيدوا من الكتب الدينية والمحاضرات الدينية لتنمية الجانب الديني والروحي في شخصيتهم.. ويستثمروا طاقاتهم لما يريده الله تعالى ولا يبحثوا عن السعادة الخارجية وإنما المساعدة الداخلية التي تعتبر غذاءً للنفس.. وأن يتركوا سماع الأغاني.. لأنها تجعل القلوب بعيدة عن ذكر الله.. والإكثار من تلاوة القرآن الكريم الذي يشرح الصدر حتى تتغلغل قلوبهم بالنور الإلهي، وأن يعلموا الشباب ما تعلموا في دينهم ولا يكتموا العلم الذي اكتسبوه خلال حياتهم.

حيوية ونشاط

أما الشاب أسامة أحمد – موظف – يقضي أيام شهر رمضان صباحاً في عمله إلى وقت العصر، وبعد العصر يقوم بزيارة أهله المتوفين في المقابر.. وأيام أخرى يقضيها في المسجد لسماع المحاضرات من قبل مشائخ العلم.. وأيام يتمشى في الأسواق ليستمتع بطقوس رمضان المختلفة.. كما يقضي بعض أيام رمضان مع أصدقائه.. ومن بعد صلاة العشاء يقضيه في جلسات مع أصدقائه ويتناقش معهم حول أجواء رمضان وما يدور فيه.

وينصح أسامة الآخرين باستغلال شهر رمضان بالعبادة ويعوضوا ما فاتهم خلال الـ11 شهر الماضية في شهر رمضان بالطاعات وقراءة القرآن وزيارة الأرحام وعمل الخير ومساعدة المساكين.

ويقول أسامة: في رمضان تزداد لدي القدرة على الالتزام بمواقيت الصلاة وقراءة القرآن.. كما تزداد لديه الحيوية والنشاط في إنجاز أعمالي الموكلة إليّ خلافا للأشهر الأخرى.

تزكية النفوس

الشيخ معاذ ناصر عبدالله قائد – خطيب جامع كود العثماني بمديرية الشيخ عثمان محافظة عدن يقول: إن الله عز وجل فرض هذا الصوم لتهذيب وتركيزه النفوس ورفعها إلى الأعلى وكأن هذا الجسد بالصوم ينفصل عن النفس فترتفع هذه الروح إلى الأعلى، وتجعل المسلم يترك سفاسف الأمور، ولذا نجد الهنود ما يسمون "البراهمة" يسمون أنفسهم فيتركون الطعام والشراب حتى تسموا أنفسهم، ولا يتركون هذا ابتغاء لله تعالى، لكنهم بفطرتهم يدركون أن الروح تعلو بترك الطعام ليصبح الجسد خفيفاً وتعلو الروح، والله عز وجل أجارنا وأعطانا أجراً عظيما بهذا الصوم وحدد لنا مواقيت له، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، لتسمو أرواحنا وتترك سفاسف الأمور ولذا يقول عليه الصلاة والسلام "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة بأن يدع طعامه وشرابه" لأن المغزى من الصوم هو النماء ورفع الإنسان إلى الأعلى.

التذكير بالنازحين

ويضيف الشيخ معاذ: كما أن الصوم يعلم المجتمع الإسلامي الذي فيه الغني والفقير آلام الجوع ويشعر الغني بآلام جوع هذا الفقير المسلم، إذا كان هذا الغني يجوع في السنة شهراً فإن هذا الفقير يجوع كل العام، فيستشعر الغني أخوه الفقير ويتذكر قوله عليه الصلاة والسلام "المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا" ولذا أجدها مناسبة لأذكر الأغنياء بإخوتهم النازحين لأجل مد العون لهم الذين اضطرت بهم الظروف لأن يتركوا دارهم وأموالهم وينزاحون إلى مناطق أخرى فمثلا في أبين.. فعليهم أن يمدوا يد العون إليهم عبر الجهات الحكومية التي يأمن أحدنا أن يضع ماله لاسيما في هذه الأوقات، فإن كان هؤلاء الأغنياء قد أدوا ما عليهم من زكاة، فعليهم أيضا الصدقات وهي نوع من أنواع الزكاة.. "يسألونك ماذا ينفقون قل العفو" أي ما زاد من المال، وهذا الشهر كما هو معلوم شهر الجود يتضاعف فيه الحسنات.

تزداد فيه الحسنات

ويقول الشيخ: كما نذكر بقوله عليه الصلاة والسلام "إذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يسخط، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرئ صائم" وهذا دائما ما نسمعه وللأسف لم يطبق، ولكن نحث إخواننا على تطبيق هذا الحديث بحذافيره، فعلينا أن نترك السخط والشتم والسب والنميمة والغيبة والتقول بما ليس فيه، فالكذب والأخبار والشائعات الكاذبة يشتد إثمها في رمضان.. فكما تزداد فيه الحسنات أيضاً تزداد أيضا الأوزار .. فإن سابك الإنسان هذه الأيام أو وجد من يهددك أو يرعبك فذكره بهذا الحديث "إني امرئ صائم".. لعل الله بهذا الحديث يكتبنا من الصائمين ويتقبل صلاتنا وقيامنا ويرفع عنا ما علينا من بلاء باتباع مثل هذه الأحاديث.. وإن شاء الله تعالى يكون رمضان مدرسة وتهذيب الأنفس والأخلاق وهي مقدمة لصلاح البلاد والعباد.. وما نخرج من رمضان إلا وقد خرجنا من أزمتنا بإذنه تعالى.

عيوب اللسان

وائل شرحه:

في اللسان أكثر من عشرة أخطاء إذا لم نتحكم فيه ,من عيوبه الكذب, والغيبة ,والنميمة ,والبذاءة ,والسب ,والفحش ,والزور ,واللعن, والسخرية ,والاستهزاء ,وغيرها.

رب كلمة هوت بصاحبها في النار على وجهة حينما أطلقها بلاعنان وسرحها بلا زمام ,وأرسلها بلاً خطام.

اللسان طريق للخير ,وسبيل للشر ,فيا لقرة عينٍ من ذكر الله به وأستغفر وحمد وسبح وشكر وتاب. ويا لخيبة من هتك به الأعراض وجرح به الحرمات وثلم به القيم.

لابد أن نتكلم مع الناس ,مثل ما نحب أن يتكلموا معنا.

ومن الناس من تشرئب لقدومهم الأعناق ,وتشخص إلى طلعاتهم الأبصار ,وتحييهم الأفئدة وتشيعهم الأرواح ,لأنهم محبون في كلامهم, في أخذهم وعطائهم ,في بيعهم وشرائهم ,في لقائهم ووداعهم.

إن هؤلاء السعداء لهم دستور أخلاق عنوانه " ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينة عداوة كأنه ولي حميم" فهم يمتصون الأحقاد بعاطفتهم الجياشة ,وحلمهم الدافئ ,وصفهم البري ,يتناسون الإساءة ويحفظون الإحسان ,تمر بهم الكلمات النابية فلا تلج آذانهم ,بل تذهب بعيداً هناك إلى غير رجعة.

وعليك أن تغلق فمك قبل أن يغلق الناس آذانهم ,وإن تفتح أذنيك قبل أن يفتحوا أفواههم ,ومن يتكلم كثيراً إما أنه يعرف كثيراً ,وإما يكذبه كثيراً ,وإذا أبقيت فمك مغلقاً لن تتعرض للمشاكل حتى الحوت الأزرق لو تعلم أن يبقى فمه مغلقاً ,لما تعرض للمشاكل ,يجب علينا أن نتخذ الصمت في بعض الأوقات؛ لأن الصمت إجابة بارعة لا يتقنها الكثيرون.

صيام الأطفال مستحب وله ثواب..!!

لقاءات/ عبدالواحد البحري

تعود الصغار على تعلم الشعائر الدينية من والديهما يعد ضمن التربية الإسلامية التي نشأنا نحن وصغارنا عليها .

الكثير من أولياء الأمور يأمرون أطفالهم بالصيام وهناك من يقول ابن السبع سنوات يصوم وابن العشر يضرب إن لم يصم.. ماذا يقول الشرع في ذلك ..؟

حيث يسأل الأخ نبيل ناجي أحمد: ابني لم يبلغ الحلم ويقدر على الصيام فهل يعتبر الصيام فريضة عليه وهل الصيام مفروض على من بلغ الحلم، هذا ما يجيب عنه الشيخ مقبل الكدهي – عميد المعهد العالي للتوجيه والإرشاد – عضو مجلس النواب السابق :

التكليف مشروط ببلوغ من كان دون البلوغ فلا يجب عليه شيء من العبادات، الصيام فريضة من فرائض الإسلام التي تعبد الله تعالى بها عباده ويستقبله المسلمون كل عام عند حلوله ولكن قد تقع الأسرة المسلمة في حيرة أمام إصرار الصغار على الصيام إيماناً منهم بضرورة إتباع الصيام في سن معين والإسلام يأمرنا أن نعلم أولادنا منذ نعومة أظفارهم على أداء العبادات والالتزام بآداب الدين وتعليمه، ولقد حث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على تعليم أولادنا كيفية الطهارة من النجاسات وان يقيموا الصلاة منذ بلوغهم سبع سنين والتزامهم بها وهم في سن العاشرة وتعويدهم على الصيام حتى يعتادوا عليه بعد بلوغهم ولكن بشرط ألا يؤدي ذلك إلى إرهاقهم أو إجهادهم لأنهم في مراحلهم الأولى ربما لا يقدرون على صيام أيام الشهر كله فيجب علينا أن نعودهم على صيام ما يستطيعون من الأيام حتى ينشأوا وهم عازمون على أداء تلك الفريضة على وجهها الصحيح، قال الإمام الغزالي: الصلاة عادة والصوم صبر وحلوة ولا تتحقق القدرة على الصوم إلا بالتدرج لذلك نرى شبابا يرهقهم الصوم ولا يستطيعون القيام به لأنهم لم يتدربوا عليه منذ الصغر وتمرين الصغار وتدريبهم على الصيام ملخصه تربوي وجيه نلمسه في الشرع الحنيف.

ويضيف الكدهي: لقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يعنون بتربية أطفالهم على مبادئ الدين الحنيف ويشركونهم معهم في إقامة شعائره.. ولكن استحب جماعة من السلف الصالح أمر الصبيان بالصوم للتمرين عليه إذا أطاقوه رجاء البركة وأن من فعل ذلك منهم مأجور ولأنهم باعتيادهم على العبادات تسهل عليهم إذا لزمتهم.. وأستدل الجمهور على رأيهم بالسنة والمعقول، أما السنة فقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق. وأما المعقول فمن القياس على الحج بجامع أن كل عبادة بدنية والحج لايجب على الصبي فكذلك الصوم وأستدل من رأى وجوب الصوم على الصبي المميز إذا أطاق بالسنة والمعقول.

ويؤكد الشيخ الكدهي : أن السنة فيما رواه ابن جريح عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليبر عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا أطاق الغلام صيام ثلاثة أيام وجب عليه صيام الشهر كله .

وبناء على ذلك فالصوم لايكون فريضة في حقه إلا عند البلوغ لكن تعويد الصغار عليه له ثواب عند الله والله اعلم .

ولاشك أن للجانب النفسي دوراً هاما في بيان الوسائل الفعالة لتدريب الأطفال على الصيام وتجنيبهم الحاجز النفسي المتمثل في مشقة الصيام مع بيان الآثار الايجابية لصيام الصغار، وحول ذلك يقول الدكتور عبد الصمد أبو طالب – مدير مستشفى الروضة :

أن تدريب الصغار على صيام شهر رمضان نوع من التعويد للانضباط السلوكي خاصة حين يتعلم الأطفال الصيام منذ الصغر بطريقة تربوية غير مبالغ فيها ولذلك يتم تدريب الصغير على الصيام بطرق تشجيعية وسوف يتعود الصغير بالتدريج على ذلك ولا ينبغي أن يفرض الصيام على الصغار كفرض واجب لأن ذلك قد يأتي بنتائج منفرة للأطفال بدلاً من تحبيبهم للصيام وشهر رمضان.

ويضيف الدكتور أبو طالب: أن الخوف من جوع الأطفال من مشقة الصيام وتعرضهم للجوع والعطش لايؤثر على صحتهم وهناك ايجابيات لصيام الصغار أولاً من حيث الحركة فتقل حركة الأطفال والفوضى الناتجة عن الطاقة التي يولدها الطعام في بطون الأطفال إضافة إلى المعاني السامية للصيام ولذلك لاينبغي أن يخشى الآباء من صيام أبنائهم ويلزمهم التشجيع .

ويؤكد الدكتور أبو طالب: إن السن المناسب لتعليم الصغار الصيام من سن الثامنة أو التاسعة وليكن صيامهم حسب استعدادهم ولايتم إرغامهم بالصيام ولذلك فان التدريب التدريجي على الصيام منذ الصغر يكون سببا لسهولة الصيام عند البلوغ حيث تتفاوت قدرة الصيام من طفل إلى آخر كما تتفاوت القدرة من طفل إلى آخر..

وقد تمنع صيام الأطفال في بعض الحالات خاصة وهناك أطفال مصابون بالسكري وأمراض الكلى والكبد ولابد هنا من عرض مثل هذه الحالات على الطبيب ليقرر مدى جاهزية الصغير على الصيام.

وفي نهاية هذه اللقاءات يتضح لنا مدى حب الآباء لصغارهم في تعلم الصلاة والصيام بالتدريج حتى يتمكنوا من صيام شهر رمضان كاملا دون نقصان فالرسول الكريم حين قال صوموا تصحوا صدق رسول الله لم تكن كلمة عابرة فهو لم ينطق عن الهواء .

فصيام الصغار يعد بداية الطريق الصحيح نحو بناء مجتمع مسلم يحافظ فيه الأبناء على دينهم وعن هويتهم .. كل عام والجميع بألف خير وبركة.

واحة الصائم

إعداد/
نورالدين القعاري

بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الطواف إذا سمع اعرابياً يقول: يا كريم
فقال النبي خلفه: يا كريم
فمضى الأعرابي الى جهة الميزاب وقال: يا كريم
فقال النبي خلفه : يا كريم

فالتفت الاعرابي الى النبي وقال: يا صبيح الوجه ,يا رشيق القد اتهزأ بي لكوني اعرابياً؟
والله لولا صباحة وجهك ورشاقة قدك لشكوتك الى حبيبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فتبسم النبي وقال: اما تعرف نبيك يا أخا العرب؟
قال الاعرابي : لا
قال النبي : فما ايمانك به؟
قال : آمنت بنبوته ولم أره وصدقت برسالته ولم ألقه

قال النبي : يا أعرابي ,اعلم أني نبيك في الدنيا وشفيعك في الآخرة
فأقبل الاعرابي يقبل يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقال النبي: مه يا أخا العرب

لا تفعل بي كما تفعل الاعاجم بملوكها ,فإن الله سبحانه وتعالى بعثني لا متكبراً ولا متجبراً ,بل بعثني بالحق بشيراً ونذيراً..
فهبط جبريل على النبي وقال له: يا محمد. السلام يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ,ويقول لك : قل للاعرابي ,لا يغرنه حلمنا ولا كرمنا ,فغداً نحاسبه على القليل والكثير ,والفتيل والقطمير
فقال الاعرابي: أو يحاسبني ربي يا رسول الله؟
قال : نعم يحاسبك إن شاء

فقال الاعرابي: وعزته وجلاله ,إن حاسبني لأحاسبنه
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : وعلى ماذا تحاسب ربك ياأخا العرب؟
قال الاعرابي : إن حاسبني ربي على ذنبي حاسبته على مغفرته وإن حاسبني على معصيتي حاسبته على عفوه وإن حاسبني على بخلي حاسبته على كرمه
فبكى النبي حتى إبتلت لحيته فهبط جبريل على النبي

وقال : يا محمد ,السلام يقرئك السلام ,ويقول لك: يا محمد قلل من بكائك فقد الهيت حملة العرش عن تسبيحهم وقل لأخيك الاعرابي لا يحاسبنا ولا نحاسبه فإنه رفيقك في الجنة.

ندعو الله باسمهُ

يقال: صاح أعرابيّ بالمأمون: يا عبدالله
فغضب المأمون وقال: أتدعوني باسمي؟
فقال الأعرابي: نحن ندعو الله باسمه.
فسكت المأمون، وأنعم عليه.

(كل ليلة تقتلني)

عزم الحجاج على قتل رجل من الأعراب، فهرب واستخفى عنه، ثم جاءه بعد أيام وقال له: أيها الأمير، اضرب عنقي.
فقال الحجاج: كيف جئت؟
فقال: أصلح الله الأمير، إني أرى كل ليلة أنك قتلتني فأردت، أن أقتل مرة واحدة. فعفا عنه.
(الحافظان)
قيل لاعرابي في سفر: ما خلَّفت لأهلك؟
قال: الحافظين.
قيل وما هما؟
قال: أعريِّهُنَّ فلا يبرحن، وأجيعُهن فلا يمرحن.
نوادر ظرفاء العرب

(حرمني ما أحل الله)

خاصمت امرأة أعرابية بعلها إلى عدي بن أرطأة القاضي، فقالت له، أصلح الله مولانا القاضي، إني أخاصم زوجي هذا، لأنه حرمني ما أحل الله فقال القاضي: إني لأستحي أن تذكري مثل هذا، فقالت: وكيف ذلك أيها القاضي، ولم أرغب أن أكون أماً كما رغبت ذلك أمك قبل أن تلدك. فعسى ربّي أن يرزقني ولداً صالحاً مثلك.

(اخبار الاعراب)

نفحات الأولياء

(ابن جبر المكي)

مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج، تلميذ الصحابي الجليل عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – وأحد المفسرين الكبار، والعلماء الأبرار، بل هو عمدة المفسرين، وإليه يرجعون، إذا استشكل عليهم أمر في كتاب الله ووصل لهذه المكانة بفضل الله – عزّ وجل – الذي يسر له التتلمذ على ابن عباس المفسّر الأول للقرآن الكريم الذي دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلّم بقوله: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" ونظرة مجاهد بن جبر للحياة لا تختلف عن نظرة غيره من أولياء الرحمن، الذين ينظرون للحياة الدُنيا كدار ممر لا دار مقر، فرموها خلف ظهورهم واستعدوا للقاء الجليل في الدار الباقية، ومن علمه نستمد كلاماً جميلاً قاله في إحدى المناسبات محدثاً تلامذته، وكاشفاً لهم حقيقة الحياة، وموضحاً لهم سُبل الخلاص والفكاك من رقها وأسرها فقال: يؤتى يوم القيامة بثلاثة نفر: بالغني، والمريض، والعبد المملوك، قال: فيقول الله – عزّ وجلّ – للغني: ما شغلك عن عبادتي التي إنما خلقتك لها؟ فيقول: يا رب أكثرت لي من المال فطغيت، فيؤتى بسليمان – عليه السلام – في ملكه فيقول للغني: أنت كنت أكثر مالاً وأشد شغلاً، أم هذا؟ فيقول: بل هذا يا رب، فيقول الله له: فإن هذا لم يمنعه ما أوتي من الملك والمال والشُغل عن عبادتي. قال: ويؤتى بالمريض فيقول: ما منعك عن عبادتي التي خلقتك لها؟ فيقول: يا رب، شغلني عن هذا مرض جسدي، فيؤتى بأيوب – عليه السلام – في ضرّه وبلائه، فيقول له: أأنت كنت أشد ضرّاً ومرضاً أم هذا؟ فيقول: بل هذا، فيقول: إن هذا لم يشغله ضرّه ومرضه عن عبادتي، ثم يؤتى بالمملوك فيقول الله له: ما منعك من عبادتي التي خلقتك لها؟ فيقول: رب فضلت عليّ أرباباً فملكوني وشغلوني عن عبادتك، فيؤتى بيوسف – عليه السلام – في رقة وعبوديته، فيقول الله له: أأنت كنت أشد في رقّك وعبوديتك أم هذا؟ فيقول: بل هذا يا رب، فيقول الله: فإن هذا لم يشغله ما كان فيه من الرقّ عن عبادتي.

ومن أقوال مجاهد بن جبر وحكمه المأثورة قوله: الفقيه من يخاف الله وإن قلّ علمه، والجاهل من عصى الله وإن كثر علمه، وإن العبد إذا أقبل على الله بقلبه، أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، وخذ من دنياك لآخرتك، وذلك أن تعمل فيها بطاعة الله – عزّ وجلّ – وفسّر قول الله تعالى: "وقوموا لله قانتين" فقال: القنوت الركود، والخشوع، وغضّ البصر، وخفض الجناح من رهبة الله، وكان العلماء إذا قام أحدهم في الصلاة هاب الرحمن أن يشد بصره أو يلتفت أو يُقلب الحصا، أو يعبث بشيء، أو يحدث نفسه بشيء من الدُنيا، إلا خاشعاً ما دام في صلاته، وقال: تلعن عُصاة بني آدم دواب الأرض، وما شاء الله، حتى الحيّات والعقارب، يقلن: مُنعنا القطر بذنوب بني آدم، وحين قرأ قول الله سبحانه وتعالى: "ولمن خاف مقام ربه جنتان" قال: هو الذي يذكر الله عند الهم بالمعاصي، وفسّر قول الله تعالى: "سيماهم في وجوههم" بأنه الخشوع، وقال: إذا فرغت من أمر الدنيا فقمت إلى الصلاة، فاجعل رغبتك إلى الله ونيتك إليه.

وحياة المفسر الكبير، والتابعي الجليل، مجاهد بن جبر المكي وأقواله، مليئة بالنور والحكمة، والعمل بالكتاب والسُنّة، ولو جُمعت أقواله وتفاسيره، لجاءت في مجلدات كبيرة، خاصة إذا قُرن مع هذا الجمع دراسة لآرائه في التفسير، ونفحاته الإيمانية، ذكر بعضها ابن كثير في كتابة البداية والنهاية ج9 ص239، وعليه كان اعتمادنا في تلخيص واختيار هذه الأقوال، وتفسير ابن كثير فيه الكثير من تفاسير مجاهد لآيات القرآن الكريم، يرجع إليه من أراد الاستزادة.

كمال بن محمد الريامي

شهر الدعاء

فاهم الفضلي

إن ما يتوضح من قوله تعالى "وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون" بأن العبادة هدف خلق الإنسان، ولها الدور المحوري في حياته.. ومحور العبادة والعبودية وروحها السارية هو الدعاء.. كما ورد في الحديث الشريف قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم: "الدعاء مخّ العبادة".

وللدعاء أهمية كبيرة في حياة المسلم أولها في علاقته مع الباري عز وجل فهو طاعة لأمره تعالى كما في صريح أمره "وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين" وسبب لدفع غضبه وسخطه سبحانه وتعالى.

و شهر رمضان لفرصةٌ سانحة، ومناسبة كريمة مباركة يتقرب فيها الصائم إلى ربه بسائر القربات، وعلى رأسها الدعاء؛ ذلكم أن مواطن الدعاء، ومظانّ الإجابة تكثر في هذا الشهر؛ فلا غرو أن يكْثر المسلمون فيه من الدعاء قال الله – تعالى –:"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" ،فالآية تفيد بأنّ من يطيع الله ويستجيب لأوامره بصدق وإخلاص – أنه مظنة استجابة دعائه، والدعاء من أنفع الأدوية وأسرعها فرجًا ونجاحًا، وهو سر كشف البلاء، يدفعه ويقاومه وأحيانًا يمنع نزوله، وأحيانًا يخفف وطأته إذا نزل، وأحيانا يرفعه بالكلّية بعد نزوله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يغنى حذرٌ من قدر، وإن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة" ومعنى يعتلجان أي: يتصارعان، ويتدافعان.

فالدعاء من أقوى وأمضى الأسلحة المعنوية للمؤمنين؛ روى الحاكم في صحيحه عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: "الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السماوات والأرض". وشهر رمضان هو شهر الدعاء، وشهر الإجابة، وشهر التوبة والقبول.فيا صائماً قد جفّتْ شفته من الصيام، وظمئت كبده من الظمأ، وجاع بطنه، أكثر من الدعاء كن ملحا في الطلب،موقنا الأجابة ،فقد وردت – إخواني الكرام – أحاديث في فضل دعوة الصائم منها : قول رسول الله – صلَّى الله عليْه وسلَّم –: "ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دعوتهم: الصَّائم حين يُفْطِر، والإمام العادِل، ودعوة المظلوم".

وروى ابن ماجه عن ابن أبي ملَيكة، عن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسولَ الله – صلَّى الله عليْه وسلَّم – يقول: "إنَّ للصَّائم عند فطْرِه دعوةً ما تُرَدُّ". قال ابن أبي مليكة: سمعت عبدالله بنَ عمر – رضي الله تعالى عنْهما – إذا أفطر يقول: "اللَّهمَّ إني أسألُك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي".ورواه أبو داود والنسائي من حديثِ ابن عمر، وزادا: "ذهب الظَّمأ، وابتلَّت العروق، وثبت الأجر، إن شاء الله".

و للدعاء شروطٌ عديدة لابد من توافرها؛كي يكون الدعاء مستجاباً مقبولاً عند الله فمن أهم تلك الشروط: أن يكون الداعي عالماً بأن الله وحده هو القادر على إجابة الدعاء، وألا يدعو إلا الله وحده ومن شروط الدعاء تجنب الاستعجال، والدعاء بالخير، وحسن الظن بالله، وحضور القلب، وإطابة المأكل، وتجنب الاعتداء

وللدعاء يا صائمين آداب ينبغي على الصائم معرفتها، ومنها: عزم القلب، والثقة بعطاء الله ـ عزّ وجلّ ـ وفضله.صحّ عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه قال: " لا يقُلْ أحدُكم: اللهم اغفر لي إن شئت، ولكن ليعزم المسألة؛ فإنّ الله لا مُكرهَ له " .ومن الآداب الثناءُ على الله ـ تعالى ـ والصلاة على رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أول الدعاء وأواسطه وآخره، ومنها توخّي أوقات الإجابة كالثلث الأخير من الليل، وفي السجود، وبين الأذان والإقامة، وفي أدبار الصلوات، وآخر ساعة من يوم الجمعة، وبعد العصر، ويوم عرفة. ومنها تجنّب السجع في الدّعاء والتكلّف والتعدّي فيه. ومنها الحذر من الدّعاء بإثم أو قطيعة رحم

فالله ينادينا –اخواني الكرام – أن ندعوه، ويطلب منا أن نسأله، قال الله تعالى: " ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِ".وقال أيضاً: "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ"

و صحّ عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه قال: " إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً، وإنّما تدعون سميعاً بصيراً أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته" .وعنة ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه قال: " لن يهلك أحد مع الدعاء